

مشاورات الرسول (ص) لأصحابه في الغزوات

م.د. أحمد مطر خضير

كلية التربية/ الاصمعي / جامعة ديالى

الشورى في اللغة : الشورى والمشورة بضم الشين أي شاوره في الأمر (١)
 (إما مفهوم الشورى في اللغة فهو استخراج أو استظهار أمر من الأمور، (٢)
 فيقال صار هذا الشيء شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه وهو فعل من المشاورة وهو
 المفاوضة في الكلام ليظهر الحق أي لا ينفردون بأمر حتى يشاوروا غيرهم فيه ،
 وقوله تعالى (وشاورهم في الأمر)، (٣) أي في أمر الحرب تطيباً لقلوبهم أي
 استخراج آراءهم وأستعلم ما عندهم ، وقوله تعالى (فأشارت إليه)، (٤) الإشارة
 الايماء باليد أو الرأس أي أومأت اليه وهي ترادف النطق في فهم المعنى كم لو
 أستأذنه في شيء فأشار بيده ورأسه أن يفعل أو لا يفعل. (٥)

الشورى اصطلاحاً: قال تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) (٦) أي يتشاورون في
 الأمور. والشورى مصدر شاورته ، مثل البشرى والذكرى ونحوه . الشورى اللغة
 للجماعة ومسيار للعقول وسبب الى الصواب، وما تشاور قوم ألاهدوا . وقد قال

الحكيم: اذا بلغ الرأي المشوره فاستعن برأي لبيب أو مشورة حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاظه فأن الخوافي قوة للقوادم

فمدح الله المشاوره في الامور بمدح القوم الذين كانوا يمثلون ذلك وقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يشاور اصحابه في الاراء المتعلقة بمصالح الحروب. وذلك في الاراء كثير ولم يكن يتشاورهم في الاحكام، لانها منزله من عند الله على جميع الاقسام من الفرص والندب والمكروه والمباح والحرام . فأما الصحابه بعد استشار الله تعالى به علينا فكانوا يتشاورون. (٧)

الشورى في الاسلام

جاءت مادة الشورى بالقرءان الكريم في مواطن ثلاثه ، احداها خاص عن الحديث عن الاسره ومشكلاتها ، فجعل القرءان(التشاور وسيله من وسائل الفصل في هذه المشكلات وقال عندما قال عن الرضاعه ونظامها ومسؤوليتها قوله تعالى(والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعه وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفسا الا وسعها لاتضار والده بولدها ولامولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان اراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهم) (٨) اما المواطنان الاخران فان الشورى فيهما تقتزن (بالامر) الذي هو السياسه والشؤون البشريه وجوانبها الدنيويه . ففي الحديث عن غزوة احد ونتائج القتال يخاطب الله تعالى الى الرسول (ص) ((فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضو من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر)) (٩) و المواطن الاخير الذي تحدث فيه القران باللفظ عن الشورى جاء في معرض تعداد

اوصاف المؤمنين (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) (١٠)

ولقد زحرت السنه النبويه قولاً وفعلاً بالنماذج والمواقف العديده التي جاءت تطبيقاً والتزاماً بفلسفة الشورى فالرسول (ص) يقول (المستشير معان والمستشار مؤتمن) وهو قد شاور اصحابه في مختلف المواطن وبصدد معضلات متنوعه .. شاورهم في اختيار موطن القتال يوم بدر وفي الموقف يوم اسرى بدر وفي غزوة الاحزاب (١١) و في اتخاذ وسيله للاعلام باوقات الصلاه حتى ان الاجماع قد استقر على ان جميع امور الدنيا ومصالح الناس قد خضعت على عهد الرسول (ص) ، وحتى ان بعضهم ذهب الى ان الشورى امتد نطاقها فشمّل كذلك بعضاً من امور الدين.

اما خصائص الشورى وحدودها في الإسلام

للشورى في الاسلام خصائص وحدود منها :

١- أنها جزء من الدين، وطاعة الله؛ وقدوة صالحه يؤمر بها الأنبياء قبل غيرهم حتى لا يتعاضم عليهم من يدعون النزاهه والاهليه والفقّه فليس بعد الانبياء في الصلاح والعصمه أحد فالشورى هي السبيل الى الرأي الجماعي الذي فيه خير الفرد والمجتمع . قال عليه الصلاة والسلام (ان أمتي لاتجتمع على ضلاله) .

٢- ان الشورى يجب ان تتم في اطار الشريعة وان تقوم على أخوة المسلمين وتراحمهم ؛ وعلى انهم أمة الا مر بالمعروف والنهي عن المنكر التي عليها نشر الايمان بالله على أساس التطابق الكريم بين الغاية والوسيلة . (١٢)

٣- ان الشورى عبارة وبحث عن الحق والصواب . ووسيلة للكشف عن المواهب والقدرات واختبار لمعادن الرجال، وجمع للقلوب وتأليف بينها على العلم والخير والأيمان، وتربية للأمة ، وبناء لقواها الفكرية وتنسيق لجهودها ، وإفادة من كل عناصرها ، وأغلاق لأبواب الشرور والفتن والأحقاد.

٤- ان الشورى توحيد للجهود وربط لجميع مستويات الأمة برباط من نور، لما فيه قوتها وتماسكها وعزة الأسلام ورفع رأيته . قال الحسن :ما تشاور قوم الاهدوا الارشد أمرهم .ومع الاتفاق حول هذه الخصائص والحدود فقد ترك الاسلام للمسلمين حرية تطبيق الشورى وذلك وفق ظروفهم وخصائص حياتهم ولكن شرط عليهم ان يتم ذلك التطبيق في إطار المنهج الذي وضعه الله لهم وطبقه الرسول الكريم وصحابته رضوان الله عليهم اجمعين (١٣)

٥. المقطوع به ان امور الدنيا وكل ما لم يخضع لقرار صريح من وحي السماء فهو مادة الشورى وموضوع لها

٦. يرى بعض الباحثين ان الشورى في عهد النبي (ص) لم تكن علن نطاق فردي غير منظم ، وانما كان هناك مجلس شورى عدد اعضائه سبعة عضوا التي عرفت في كتب التاريخ بالمهاجرين الاوليين (رضي الله عنهم) وهي الهيئة التي كانت اشبه

بحكومة الرسول(ص) التي استأثرت فيما بعد بمنصب الخلافة بدعوى ان الحكومه من قريش . لقول الرسول(ص) (لايزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم اثنان) (١٤).

نماذج من شورى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه

١- الرسول (صلى الله عليه وسلم) يتشاور مع زوجته خديجه رضي الله عنها .

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتداول الكلام مع زوجته خديجه ويتشاور معها ومن ذلك حينما كان يتعبد في غار حراء وما كان من أمر الوحي حيث ذكرت المصادر التاريخيه ، فجاءه الملك فقال له أقرأ فقال ما أنا بقارئ فقال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : أقرأ فقلت : ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : أقرأ باسم ربك الذي خلق ،خلق الإنسان من علق ، أقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وانصرف راجعا الى أهلي ،حتى أتيت خديجه فجلست إلى فخذها مضيفا إليها فقالت ،يا ابا القاسم اين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا اعلى مكه ورجعوا لي)

ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت أبشر يا ابن عم واثبت فوالذي نفسي خديجه بيده اني لأرجو ان تكون نبي هذه الأمة . (١٥) فلما رأى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافيه بمكانة من الله ومن عمه (ابي طالب وانه لايقدر ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم (لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا" لا يظلم عنده أحد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم

فرجا" مما أنتم فيه) فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى الحبشة مخافة الفتنة وفرار الى الله بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام . (١٦)

٢- تشاور الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع أصحابه بخصوص الأذان

لما أطمأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة واجتمع اليه أخوانه من المهاجرين واجتمع امر الانصار استحكم أمر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوؤ الدار والايمان وقد كان رسول الله حين قدسها أنما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله حين قدمها أن يجعل بوقاً" كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر با لناقوس فحث ليضرب به للمسلمين للصلاة (١٧) فبينما هم على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن الخزرج النداء فأتى رسول الله فقال له يا رسول الله أنه طاف بي هذه الليلة طائف مربي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً" في يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا الله الا الله اشهد ان محمداً رسول الله اشهد ان محمد رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح

حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله . فلما اخبر رسول الله قال (انها لرؤيا حقا ان شاء الله فقم مع بلال فألقاها عليه فليؤذن بها فإنه اندى صوتا منك) فلما اذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله وهو يجرد رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله (فله الحمد على ذلك) (١٨)

شورى الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه في الغزوات.

١- غزوة بدر الكبرى

سبب الغزوة

لما سمع رسول (ص) بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في غير لقريش عظيمه فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمر بن العاص بن وائل بن هشام . ندب المسلمون اليهم وقال : هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا أليها لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يلقي حربا (١٩) وكان ابو سفيان حين دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا على أموال الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد أستنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عن ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا يستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا (ص) قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة . (٢٠)

استشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه

وهنا نرى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حين أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم كيف أستشار الناس وأخبرهم بقدوم قريش وهي مدججة بالسلاح ليمنعوا غيرهم فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد ابن عمرو فقال: يا رسول الله أمض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ((فأذهب أنت وريك فقاتلا أنا ههنا قاعدون)) (٢١) ولكن اذهب أنت وريك فقاتلا أنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "خيرا" ودعا له. (٢٢)

استشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأنصار

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أشيروا علي أيها الناس وأنا يريد الأنصار وذلك لأنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبه قالوا يا رسول الله أنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت : ألينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبائنا ونسائنا فكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره ألا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وإن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم . فلما قال ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال له سعد بن معاذ . والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد أمانا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فأمر يا رسول الله لما أرادت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد . (٢٣) وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بذلك فلما سمع الرسول جواب سعد بن معاذ أحد زعماء الانصار في تأييد التوجه لمقاتلة المشركين

دون ان يعترض عليه احد من الانصار ، فرح الرسول(ص) وادرك ان موقف الانصار بشكل عام موحد وانه يستطيع الاعتماد عليه في خوض المعركة ، لذا فقد اجابهم بقوله ((سيروا وابشروا ، فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين ، والله لكانني انظر الى مصارع القوم (٢٤) يبدو لنا مما تقدم ان حرص الرسول(ص) في التعرف على رأي الانصار قبل التوجه لخوض معركة بدر لم يكن مصدره انه كان يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه ، وانما كان مرجعه حرص الرسول(ص) على التأكد من تصميم الانصار ووحدة موقفهم في الوقوف الى جانبهم، وبخاصة وانه كان قد خرج معهم للقتال بعض حديثي الاسلام من قومهم ، وان دوافع اسلام بعضهم كانت موضع شك (٢٥).

ثم ذكر الصحابة (ر ض) ان رسول الله (ص) ارانا مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل مصرعه ، قال :فعلم القوم أنهم يلاقون القتال وان العير تقلت ورجوا النصر لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) (٢٦) ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا" فأصاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه منها ماء ليثبت لهم الارض ولم يمنعهم عن السير واصاب قريشا" منها ما لم يقدرُوا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به فجاء الحباب بن المنذر أبن الجموح قال :يارسول الله أريت هذا المنزل أمنزلاً" انزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولانتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله فأن هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نفور ما وراءه من الابار ثم

نبنى عليه حوضاً" فتملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن معه من الناس فسارحتى إذا أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم امر بالقليب فغورت وبنى حوضاً" على القليب الذي نزل عليه صلى الله عليه وسلم فملئ ماء (٢٧) بعد ان تم الانتصار على المشركون ظهرت مشكلتين وهما: قسمة الغنائم ومسئلة الاسرى . خصوصاً وان سورة الانفال لم تكن قد نزلت لتحل هذه المشكله وقد ذكرت المصادر ام الرسول(ص) استشار الصحابه فيما يفعل بالاسرى ، فكانوا على رأيين مختلفين ، فذهب اصحاب الرأي الاول وكان بينهم عمر بن الخطاب وسعد ابن معاذ الى قتلهم لانهم رؤس الكفر وائمه الكفر والضلاله يوصي الله عز وجل بقتلهم ليعز الاسلام ويذل بهم اهل الشرك (٢٨)

اما الرأي الثاني فقد عبر عنه ابو بكر الصديق بقوله للرسول(ص) ((قومك فيهم والاباء والابناء والعمومه والاخوان وبنو العم ، وابعدهم منك قريب ، فامنهم من الله عليك او فادهم يستتقذك الله بك من النار ، فناخذ منهم ما اخذت قوة للمسلمين ، فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك)) (٢٩)

وقد اخذ الرسول (ص) برأي ابي بكر لانه كان اقرب الى عقله وقلبه بما عرف عنه من ميل الى العفو والسماحه ويبدو ان هذا الاسلوب الانساني في التعامل

مع الاسرى قد اثبت جدواه لذا فقد نزل القرآن الكريم اعتماده قاعده اساسيه في التعامل مع الاسرى وجاء في سورة محمد (ص) الايه (٤) (حتى اذا اتخنتموهم فشدو الوثاق فاما منا بعد واما فداء) وبذلك فقد اصبحت القاعده شرعيه في التعامل مع الاسرى هي اخذ الفديه من القادرين على دفعها والعفو عن غير القادرين (٣٠).

٢- غزوة أحد

اخذت قريش تجمع المال لحرب النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه :
لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجعت فلولهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بغيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمه بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وأبنائهم وأخوانهم يوم بدر فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجاره فقالوا يا معشر قريش أن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا . (٣١) فأجتمعت قريش لحرب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأحابيشتها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة فخرجت قريش بحدها وجددها وحديدها وأحابيشتها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تمامه وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظه وألايفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس بهند بنت عتبة وخرج عكرمه بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة

بفاطمه بنت الوليد بن مغيرة وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت ويحا ابادسمه أشف وأستشف وكان وحشي يكنى بأبي دسمه فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخه من قناه على شفير الوادي مقابل المدينة. (٣٢)

مطالبات بعض المسلمين للخروج لملاقات الكفار خارج المدينة

بامر الرسول (ص) حال علمه بالخبر لارسال من يستطلع تحركات قريش والاماكن التي سيعسكرون فيها حتى اذا علم انهم قد وصلو مشارف المدينة دعى اصحابه للاجتماع بهم للتشاور فيما يجب عمله لمواجهة جيش المشركين (٣٣) لقد برزت خلال الاجتماع وجهتى نضر ، تقول الاولى انه ينبغي على المسلمين البقاء في المدينة ومقاتلة المشركين وكان هذا رأي النبي (ص) وعبد الله بن ابي بن سلول اما الرأي الثاني فكان يرى ضرورة الخروج الى خارج المدينة لملاقاة العدو لان عدم الخروج سيمكن قريش من ائتلاف نخيل وزروع اهل المدينة وسيظهر قريش مظهر القوة وانهم هاجموهم في عقر دارهم، وخاطبو الرسول(ص) بقولهم : يا رسول الله اخرج بنا: أعدائنا لا يرون أنا جبننا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبي ابن سلول يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا أصاب منا ولا دخلها علينا الا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقامو بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وأن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا

ويبدو ان اكثرية الحضور كانوا الى جانب هذا الرأي ومن بينهم بعض كبار الصحابه من امثال حمزه بن عبد المطلب وسعد ابن عباد له لذلك فقد وافق الرسول(ص) على تبنيه على الرغم من ميله الى الرأي الاخر تطبيقا لمبدأ الشورى و الاخذ برأى الاكثرية ولم يتراجع الرسول (ص) عن ذلك حتى بعد ان جائه اصحاب هذا الرأي الذي يؤيد الخروج معتذرين لقولهم استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فاجابهم : ما يمبغي للنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاثل (٣٤)

فلم يزل الناس برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيته فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة (٣٥) فخرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ألف من أصحابه وأستعمل أبين ام مكتوم على الصلاة بالناس.(٣٦) وبالرغم مما اسفرت نتيجة معركة احد من خساره فقد اكد القرءان الكريم على الالتزام بالشورى ويخلص الى القول متحدثا الى الرسول(ص) ((فبما رحمة من الله لنت لهم ، لو كنت فضا غليظ القلب لانفضو من حولك، فاعفو عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر، فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين)) (٣٧) فالرسول قد استمع الى مشورة اصحابه فتحقق الضرر ، ولكن القرءان يبينه ان هذاالضرر رغم فداحته هو اخف الضررين ، لانه لو لم يستحب لرأيهم ومشورتهم لتفرقوا وانفضوا من حوله . وهذا ضرر اعظم فالشورى اذا - على حد رأي احد الباحثين هي سبيل الالفه والوحده وهذا هو الكسب الجوهري والاعظم بصرف النظر عن الاضرار التي تحدث في الطريق الى نيل هذا الهدف العظيم انها فلسفه في الاصلاح والتطور والتقدم ترفض اختيار الطريق الاقصر والزمن الاقل ، والمكسب العاجل وتضع عينها على الهدف الاسمى وترتبط بين شرف الوسائل وشرف الغايات (٣٨).

٣- غزوة الخندق في شوال سنة خمس

شاوَر الرسول اهل المدينة يوم الحزاب في امرين: احدهما في حفر الخندق فشاوَرهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان رسول الله يكثر مشاورتهم في الحرب فقال أنبرز لهم من المدينة أم نكون فيها ونخندقها علينا أم نكون قريبا ونجعل ضهورنا الى هذا الجبل فأختلفوا فقالت طائفة نكون مما يلي بعث الى ثنية الوداع الى الجرف فقال قائل ندع المدينة خلونا فقال سلمان يا رسول الله انا اذا كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا فهل لك يا رسول الله أن نخندق فأعجب رأي سلمان المسلمين) (٣٩) وذكروا حين دعاهم النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد أن يقيموا لا يخرجوا فكره المسلمون الخروج وأحبوا الثبات في المدينة وذكر بعض اهل العلم ان المهاجرين يوم الخندق قالوا سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (سلمان منا اهل البيت) . (٤٠) حتى اتفقوا عليه

والامر الثاني في صلح الاحزاب كان على ثلث ثمار المدينة . فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والى الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم

تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح الا المروضة في ذلك^(٤١) ، فلما اراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضيا الله عنهما . (واستشارهما) فيه فقالا له : يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لا بد لنا من العمل به ام شيئا تصنعه لنا قال بل شئ اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا لانني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالو بكم من كل جانب فأردت ان اكسر عنكم شوكتهم الى امرها فقال له سعد بن عباد فذكرهما معاذ يا رسول الله يطمعون ان يأكلوا منها ثمرة الا قري او بيعها افبعد ان اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا والله ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فانت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا (٤٢) .

* وفي معرض الكلام عن الشورى نذكر اختلاف المتكلمين في كون الله تعالى امر رسوله بالاستشارة مع انه ايده ووقفه ، وفي ذلك اربعة وجوه :

احدها انه عليه السلام امر بمشاورة الصحابة استمالة لقلوبهم ، وتطيبا لنفوسهم ، الثاني انه امر بمشاورتهم في الحرب ليستقر له الراي الصحيح فيعمل عليه ، الثالث انه امر بمشاورتهم لما فيها من النفع والمصلحة ، الرابع انه امر بمشاورتهم ليقبضي به الناس ، وهذا عندي احسن الوجوه واصلحها قالو : الخطا مع المشورة اصلح من الصواب مع الانفراد والاستبداد. (٤٣)

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه في نهاية هذا البحث بعد هذه الرحلة العلمية التي أمضيها فقد توصلنا الى جملة من النتائج التي يمكن أجمالها بالنقاط الآتية .

١- أن الشورى وردت في السياق القرآني الكريم بين ركنين عظيمين من أركان الدين هي الصلاة والزكاة .

- ٢- أن الشورى من أهم صفات الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن أبي هريره (رضي الله عنه) . قال (ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .
- ٣- أن الشورى في الإسلام حق للأمة وواجب على الحاكم وهي نظام سياسي وأجتماعي بل أن الإسلام جعلها من صفات المؤمنين الصالحين .
- ٤- أن الشورى حلقة وصل بين الحاكم ورجاله والشورى الفه للجماعة وسبب الى الصواب وما تشاور قوم الاهدوا لأرشد رأيهم
- ٥- كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يشاور أصحابه في الأمور المتعلقة بجوانب الحرب ولم يكن يشاورهم في الأحكام الشرعيه لأنها منزله من عند الله .
- وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهوامش

- (١) الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ)، مختار الصحاح دار الكتاب العربي(بيروت- ١٩٨١) ص ٣٥٠.
- (٢) المصدر نفسه (٣٥٠)
- (٣) سورة ال عمران ، أية ١٥٩ .

- (٤) سورة مريم ، الآية ٢٩ .
- (٥) الطريحي ، فخر الدين (ت ١٠٨٥ هـ) مجمع البحرين ، تحقيق السيد احمد الحسني ، ط ٢ مكتب نشر الثقافه الاسلاميه ، (بيروت - ١٤٠٨) ، ج ٢ ، ص ٥٨٨ .
- (٦) سورة الشورى ، الآية ، ٣٨ .
- (٧) القرطبي ، ابن عبد الله محمد بن احمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) ، الجامع لاحكام القرآن ، دار أحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤٠٥) ج ١٦ ص ٣٦ - ٣٧
- (٨) البقره ٢٣٣ .
- (٩) ال عمران ١٥٩ .
- (١٠) الشورى ٣٨ .
- (١١) أبن هشام ، محمد بن عبد الملك ، (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) ، السيرة النبوية تحقيق محمد فهمي السرجاني وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، (مصر - ٢٠٠٣
- (ج ١ ، ص .
- (١٢) مجهول الشورى في الأسلام منتديات برق ، (بلام - ٢٠٠٨) ، ص ٢٠١ .
- (١٣) المصدر نفسه ، ص ٢ .
- (١٤) البخاري / محمد ابن اسماعيل ت ٢٥٦ هـ ١ صحيح البخاري ط دار الفكر بيروت لعام ٢٠٠٧ ١ كتاب الاحكام رقم ٧١٤٠ .
- (١٥) أبن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٥٣ .
- (١٦) المصدر نفسه ، ج ١ ص ٢٠٨ .
- (١٧) المصدر نفسه ج ٢ ص ١٠٨ ١ ص ١٠٩ .

- (١٨) المصدر نفسه ج ١٢ ص ١٠٩.
- (١٩) الطبري | محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ ٩٢٢ م تاريخ الامم والملوك | ط ١
دار الكتب العلمية | بيروت | ٢٠٠٧ ج ٢ ص ٢٣.
- (٢٠) الاصفهاني | علي بن الحسين ات ٣٥٦ هـ ٩٦٦ | الاغانى | مؤسسة جمال
للطباعة والنشر | بيروت ١١٩٣٠ ج ٤ ص ١٧٠ ص ١٧١.
- (٢١) المائدة ٢٤٥.
- (٢٢) ابن هشام السيرة النبويه ج ٢ ص ١٨٩
- (٢٣) ابن هشام | السيرة النبويه ج ١٢ ص ١٩٣ و ص ١٩٤
- (٢٤) المصدر نفسه ج ٢ / نفس الصفحات .
- (٢٥) دروزه | محمد عزت | سيرة الرسول (ص) مطبعة الاستقامة | القاهرة لعام
١٩٤٨ ج ٢ ص ٢٦٨
- (٢٦) الواقدي | محمد بن عمر | (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) | المغازي | تحقيق
الدكتور مارسدن جونز | دار المعارف | (القاهرة- للعام ١٩٦٦) ص ٤٩.
- (٢٧) ابن هشام | السيرة النبويه ج ٢ ص ١٩٣ ص ١٩٤ . ابن ابي الحديد | عبد
الحميد بن هبة الله ت ٦٥٦ هـ ١٢٥٧ م | شرح نهج البلاغة | تحقيق | محمد ابو
الفضل ابراهيم | دار الحياة | بيروت د.ت | ج ١٤ ص ١١٣ .
- (٢٨) الواقدي | المغازي | ج ١ ص ١٠٨.

- (٢٩) المصدر نفسه ١ ج ١ ص ١٠٩ | ص ١١٠ .
- (٣٠) الملاح ١ الوسيط في السيرة النبويه ص ٢٣٨
- (٣١) ابن هشام السيرة النبويه ج ٣ ص ١٥ .
- (٣٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٦ .
- (٣٣) الواقدي ١ المغازي ج ١ ص ٢٠٤ و ص ٢٠٩ .
- (٣٤) ابن هشام ١ السيرة ج ٢ ص ٦٢ .
- (٣٥) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٧ ص ١٨ .
- (٣٦) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٧ ص ١٨ .
- (٣٧) ال عمران ١٥٩ .
- (٣٨) عماره اد. محمد عماره ١ الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلاميه ص ٥١ .
- (٣٩) الواقدي ١ المغازي ج ١٢ ص ٤٤٤ و ص ٤٤٥ .
- (٤٠) ابن هشام ١ السيرة النبويه ج ٣ ص ١٣٨ .
- (٤١) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٣٧ .
- (٤٢) الطبري تاريخ الامم والملوك ١ ص ٩٤ ابن كثير ١ اسماعيل بن كثير ١ ت
- ٧٧٤ هـ ١٣٧٢ | البدايه والنهايه ١ تحقيق اد. احمد ملحم واخرون اطه ادارالكتب
- العلميه ابيروت لعام ١٩٨٩ ج ٤ ص ١٠٤ ص و ص ١٠٥ .

(٤٣) ابن الطقطقي ١ محمد بن علي بن طباطبا ١ ت ٧٠٩ ١ الفخري في الاداب السلطانية ١ مطبعة دار صادر بيروت لعام ١٩٦٩ م .

المصادر

القرآن الكريم

١- الأصفهاني ١ علي بن الحسين (ت ٣٥٦ / ٩٦٦ م) ١ الأغاني مؤسسة جمال للطباعة والنشر ١ (بيروت - ١٩٣٠) .

- ٢- البخاري | محمد بن اسماعيل | (ت ٢٥٦ هـ) صحيح البخاري | ط دار الفكر | بيروت للعام ٢٠٠٧.
- ٣- ابن ابي الحديد | عبد الحميد هبة الله | (ت ٦٥٦ هـ) شرح نهج البلاغة | تحقيق | امحمد ابو الفضل ابراهيم | ادار الحياة | بيروت د.ت.
- ٤- الرازي | محمد بن ابي بكر بن | (ت ٦٦٦ هـ) | مختار الصحاح | دار الكتاب العربي | (بيروت - ١٩٨١) .
- ٥- الطبري | محمد بن جرير | (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) | تاريخ الأمم والملوك | ط ١ | دار الكتب العلمية | (بيروت د.ت) .
- ٦- الطريحي | فخر الدين | (ت ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م) | مجمع البحرين | تحقيق | أحمد الحسيني | ط ٢ | مكتبة نشر الثقافه الاسلاميه | بيروت | (د.ت) .
- ٧- ابن الطقطقي | محمد بن علي بن طباطبا | (ت ٧٠٩ هـ) | الفخري في الاداب السلطانيه | مطبعة دار صادر | بيروت لعام ١٩٦٩ م.
- ٨- القرطبي | محمد بن أحمد | (ت ٦٧١ هـ) | الجامع لأحكام القرآن | دار أحياء التراث العربي | (بيروت د.ت) .
- ٩- أبن كثير | اسماعيل ابن كثير | (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) | البداية والنهاية | تحقيق الدكتور أحمد ملحم وأخرون | ط ٥ | دار الكتب العلمية | (بيروت - ١٩٨٩) .
- ١٠- ابن هشام | محمد بن عبد الملك | (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ هـ) | السيرة النبويه | تحقيق محمد فهمي | وخيري سعيد | المكتبة التوفيقية | مصدر ٢٠٠٣٠ .
- ١١- الواقدي | محمد بن عمر | (ت ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م) | المغازي | تحقيق الدكتور مارسدن جونس | دار المعارف | (مصر - للعام ١٩٦٦) .

المراجع

- ١- دروزه | محمد عزت | سيره الرسول (ص) | مطبعة الاستقامه | القايره لعام ١٩٤٨.

- ٢- عماره اد. حمد عماره | الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلاميه | بلا طبعه .
- ٣- الملاح ا د. هاشم يحيى | الوسيط في السيره النبويه | مطبعة جامعة الموصل .
- ٤- مجهول | الشورى في الاسلام | منتديات برق ابلا طبعه لعام ٢٠٠٨.